الأغاني والحكايات الشعبية العدنية

أتيح لي أن أحضر ندوة خاصة بتجديد التراث القومي، وأن أشارك مجموعة من المتخصصين في الفروع المختلفة،والتي تبرز ملامح تراثنا العدني، وأدركت مدى الاهتمام بالجانب الشعبي من هذا التراث، الذي أصبحت له مراكز تعمل على جمع المواد، التي تحقق له هويته على اختلاف ربوعه وأوطانه وملامح قوميته، على مدى العصور،وهي ملامح لها عراقتها ومسايرتها للتطور، وتوسعها في الوطن العربي بأسره.

د. زينب حزام

لقد أفدت من تجربتي في مواجهة التراث الشعبي، وأدركت مكانته في ذخيرة الحضارة الإنسانية، بصفة عامة، والعربية بصفة خاصة، وكلما واجهت بيئة، عملت على التقاء الشعوب أتضح لي قوة التشبث بالقومية، بل وفطنت إلى وجود فرص ومناسبات تجعل هذا التراث الشعبي يتمثل الكثير من الزاد الثقافي، الذي تثمره الأسفار والرحلات وما إليها.. وهذه عدن تكشف عن وجود المحلية والعالمية في تراثها الشعبي.

أغاني التراث الشعبي في عدن

غنى الفنانون وألف الشعراء في عدن أجمل الأغاني من التراث المحلي، فقدم الفنان الراحل محمد مرشد ناجي العديد من الأغاني التي تميزت بالتراث المحلي الأصيل واستمد ألحانه منها، وهذا ما ميزه عن غيره من معاصريه وأكسبه شهرة في مجال الأغنية العدنية، وذلك لأصالة ألحانه التي جادت بها قريحته وموهبته نذكر منها: وقفة، حواء، نظرة من مقلتيها، لا تخجلي، أخي كبلوني، مع السلامة، حبيب جاني عتابك، يا بلدي، قطفت لك، مش مصدق، على ذكراها، طول جفاه، هجرت وأبعدتني، أنت السبب، عرفت الحب، يا رسول الله، يانجم يا سامر، الطير الرمادي، يا كذا و لا كذا.

ومن أغاني التراث الشعبي غنى للفنان محمد مرشد ناجي المنلوجست فؤاد الشريف (القات وكركر جمل وسير يا طير سير، عملت أيش يا البلدية يا مجلس تشريعي، حلو لو، امنعوا الهجرة، منلوج الزار، يا ناس حلوا المشكلة).

ومن الأغاني التراثية التي كتبها القمندان قصيدته الغنائية التي يقول فيها:

ليتني يا حبيبي بلتقي بك يا هلي في السمر ساعة هنية لها شأن
ليه مغلوب مني وين طبعك لوْلي قط ما شفتك ولا يوم حردان
واقتسمنا المحبة قسم وافي عبدلي مادخل فينا عزيبي ولا بان
يا عسل في طنوبه مرح من ذاقه سلى للشفاء منه على الريق فنجان

ويقصد الشاعر في كلمة (عزيبي) من قبيلة آل عزب (العزيبة) وهي قرية صبر في لحج.

رقصة الحناء ونجيم الصباح

اشتهرت رقصة الحناء ونجيم الصباح في عدن ولحج وأبين وحضرموت، كانت العادة قد جرت وحتى وقتٍ قريب على استمرار السمرة في عدن أيام الأعراس حتى الرابعة صباحاً، ينهض بعدها من تبقى من السامرين ليقفوا في شكل دائري وكل منهم يمسك من بجواره بكلتا يديه من الخصر، ويتوسط هذه المجموعة المغني والعازفون وأصحاب الطبول (المراويس والهواجر) وامرأة تحمل البخور في طشت به قليل من الحبوب وحبات البيض،وتبدأ الرقصة بأن يأتي عاقل الحارة أو القرية يهتف بصوت عالٍ (حوطتك الله وسبعين ولي أولها محمد وتاليها علي والملك الحريّو) وبعد هذه الصيحات يبدأ الإيقاع والمغني ويردد الموجودون (واعلي امحنا) ومن أبيات هذه الرقصة مطلع هذه القصيدة لأحمد فضل القمندان:

وأعلى امحنا.. واعلى امحنا
سعد يا مسعود فاح عرف العود
اسقني الصهباء دمعة العنقود
تجلي الكربة تشفي المارود
جلها يا الله يا كريم الجود
بالمبرح قاتنا والمثنى
سعد يا مسعود فاح عرف الند
في السمر لاقانا أصيل الجد
ذا كحيل العينين وردي الخد
يا سمرنا به طيب واتجدد
كلما طاب أحبابنا طبنا
واعلى امحنا.. وا على امحنا

الحكايات الشعبية

ومن الحكايات الشعبية العدنية ما يشخص الحيلة والبراعة في تحقيق الهدف، وعرفت هذه الحكايات بأنها تعرض لمن كانوا يعرفون (بأبطال الحكايات) وقد غلب هذا اللقب على كثير من الأبطال واشتهروا بها مثل (البطل سندباد البحري) و(علي بابا والأربعين حرامي) و (ورقية الحناء) وغيرها من الحكايات الشعبية التي كنا نسمعها من الأجداد والجدات عن بطولة الإنسان وصراعه مع الجن وغيرها من الحكايات الشعبية.

إن الأغاني الشعبية والحكايات الشعبية تحتاج إلى جهد كبير من أجل توثيقها والحفاظ عليها، وهي في حاجة إلى الجمع والتصنيف والدراسة والمقارنة وذلك لا يدل على الهوية والمثابرة وحدها، وإنما يدل على التخصص الدقيق في مجال «الفولكلور».

وليس يكفي أن نعرضه في مقال واحد لأنه يتطلب تأملاً يستوعب المقومات الثقافية والاجتماعية والفنية، لهذا الجنس الأدبي الحي المتطور، والمشكلة الأساسية كيف نحافظ على تراثنا الشعبي الغنائي وما نعرفه من الحكايات الشعبية ولابد من العناية بها في هذه المرحلة التي تحولت فيها الحياة الإنسانية من التطور إلى الطفرة وهذه المشكلة تتطلب معاونة الشعب على تنقية تراثه من الشوائب ومن التشبث في الفكر بالخرافة وبما يثير السلوك بالانحراف عن مسايرة العصر..إن الخروج على المعقول، يجب أن يعني لمتلقي الحكايات الشعبية أنه مجرد أسلوب فني يضاف إلى هذا كله أن يدرك ما في الحكايات الشعبية من الرموز التي تتجاوز الخيال.

ومنهج الدارس المتخصص للتراث الشعبي أن ينقب عن التراث وأن يسجله وأن يجمعه، كما يفعل دارس الآثار، لاستكمال البيئة الثقافية للمجتمع، وأن يقدمه للنقاد المبدعين الذين ينتخبون منه ما يستحق الاستلهام.

عودة

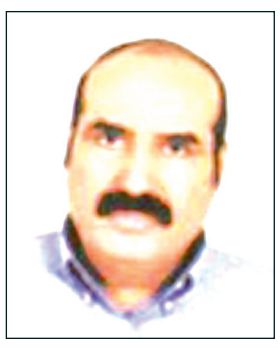

مراد المصري

في أثناء غيابكِ
الطويل
غابت الشمس ، عن
الدنيا
لأيّام ، وأسابيع
وعمّ الظلام
الدامس ، الحالك
ولكن ..
و فجأه
وبعد يأس مهلك
عادت الشمس
الغائبة ، إلينا ،
من جديد
وأقبل على الدنيا ،
كلّها
وذلك ، فقط ،
عندما..
عدت ، أنت ،
و عندما أقبلتِ
عليّ !
وكأنما كانت الشمس
العظيمة ، الخالدة
مختفية .. فيك
ثم أشرقت علينا ..
من داخل .. عينيك
لتهب الدنيا ، والبشر
نوراً ، ودفئاً ،
وعافية ، وآمال ،
و.. حياه !

× ×

وشنّفتُ ، أنا ، الآذان :
أغنيات ، وأشعار
وأقمتُ مهرجان :
سيرك ، وبهلوان ،
وألعاب أطفال
وغمرتُ الناس ..
حباً ، وفرح
ورقصتُ مع قوس قزح
وأيقظتُ فصل الربيع
من منامه ، قبل الأوان
لتتفتّح الورود ، والأزهار
ولتغرّد الأطيار
و ليتعلّل ، حتى الصباح ،
السّمّار

× ×

وإخضرّ الماء ،
و إحمرّت السماء ..
بلون خدّيكِ ،
وشفتيك !
وزال السّواد ، والظّلام
عن كلّ العالم
وزال كلّ شيء ..
مظلم ، معتم
إلاّ .. لون شعركِ ،
وعينيك !
وأمستَ .. حتى الليالي
بيضاء .. بيضاء
– كالليالي القطبيّة –
بلون بشرتكِ ..
البهيّة

× ×

وكلّ هذا .. صار
لمّا عدت إليّ ،
بعد طول انتظار

سبتمبر 2003م

بشراكم رمضان الفلاح

عبد الجبار ثابت الشهابي

بشراكمو بموسم الفلاح
شهر العطايا .. مورد النجاح
يا سعد من في زرعه مواحي
تمحو ذنوب العمر بالسماح
بشراكمو .. شهر الصيام منه
من ربنا : مغفرة .. وجنه
لمن أراد رحمةً وجنه
بروضها وحورها الملاح
شهر الصيام .. رحمة الجليل
يا مرحباً !! يا بلسم العليل
مشفاك وافى النور بالعقول
وزانها بالخير والصلاح
يا رمضان الخير والتراويح
كم ظامئٍ للدمع في المصابيح
وتوبةٍ بيضاء كالتسابيح
في ليلةٍ تفوح بالفساح
فرحبوا يا إخوتي وزيدوا
تصدقوا .. تسامحوا .. وجودوا
بثوا إخاءً مورقاً تعودوا
خير الأولى عاشوا على انشراح
تزاوروا .. تذاكروا التراتيل
كتاب ربي .. لا بقال أو قيل
لا تسمعوا لزارع الأباطيل
ومن عوى بالهتك والجراح
يا نفس أوبي .. كفري .. وتوبي
لا تنظري لعورة الذنوب
يكفي الذي قد كان من عيوبي
وشمري في الجد كي تراحي

خاطرة

الامتثال لحماقة حاكم ورعيته الطيبين

جلال غانم

امرأة : توقعك في فخ عذريتها كهواء متسرب من بين فجوات جسدها العاري وكأنك لا تستطيع أن تقاوم شهوة عذريتها، ولا تستطيع أن تكتب إعجابك الكامل بخلخال نقائها الفذ ....

الشوق مجنون، والسعادة غابة دائمة النفوذ تخطئ و تصيب في الدخول بتفاصيلها، وبأي البوابات يمكن أن تفترش محطات تواجدك الدائم فيها...

إمراة : تطلب منك البقاء قليلا خارج تفاصيل أنوثتها كرواية كتبت لعرض فصولها في مهرجان سينمائي للتخلص من ثنائيات حماقات قرائها في تناولاتهم الروتينية لبعض تفاصيلها...

وهل هنالك موت أجمل وأكثر هبلا سببه رواية ؟ (واسيني الأعرج) ..

إمراة : من مواليد أعوام التنبؤات تأتي والشتاء يقفز أمامها كمارد يتلقف سنواتها الأولى ويسرق كرم ولوز رمانتها ويمضي سريعا وكالعادة لحظة سرد تقوم بذكر أن أعواما جميلة منحتنا مزيدا من الابتسامات ومزيدا من فيض الوجوه الرائعة ...

إمراة : مصادر تاريخ ميلادها، أسمها يكتب بتخف على جدارية بيئة لزجة، تصحو في السابعة صباحا على موعد مع تبدل مفردات مدينة مسائية العشق، كي لا تنام بمخدر وفتنة اللغة.

إمراة : أخرى لازالت تنام بالمخدر والنعاس، ولازالت تنام أيضا بمشروع حبها لالتشبث بتغيير مواعيد وجداول موتها المعلن ....

ما الذي يجعلها أيضا تختلف عن غيرها في اقتناء فساتين فرحها....؟؟؟

ما الذي يجعلها دائما مجرد نسيان عابر، وشعور لحظي ومؤقت سرعان ما يتلاشى بين زحمة خيارات الحياة اليومية ....؟؟؟

إمراة : تدفع ربيع عمرها ثمنا لـ قناعاتها كي تقاوم كل الأرضيات الرخوة ، وكل الوسائل التي من شأنها أن تحولها إلى منتج دعائي في سوق بشري بخس الثمن....

حرقة تعتريها وهي تراهم يمرون بوسائلهم القديمة والتي لا تتوقف فقط عن إخضاعها ومصادرة حريتها وحقوقها بل عندما تتعدى الأحقية في العيش بالحياة ذاتها ....

إمراة : مازالت مطروحة التعب، وقد أدركها زلزال الشيخوخة باكرا ولا تستطيع أن تدافع عن نفسها إلا بمزيد من اليأس ، وبمزيد من الرضوخ للخوف، بدموع الخفية كي تظل بحزنها قادرة فقط على التمتمة بالأدعية وبالقدر المكتوب كي يجنبها فقط الخاتمة السيئة ..

هي : مازلت مصدرا للخطيئة والعار والفقر..

هو : مازال ذلك الملاك ومصدر الخير والرزق والنماء ...

هو : مازال يعتقد أنه ذلك المنقذ والمخلص للبشرية من الرجس ومن الخطيئة ....

هي : إمراة كل ذنبها أن خالقها منحها حق المساواة مع أخيها الرجل في الحقوق والحريات العامة .

هي : مصدر رفعة في شريعة خالقها ولأنها كذلك تم إلغاء تواجدها في الشراكة والبناء فاستحقت أن تكون حرمة ومكلف وشوفه .

ولم نصح فقط على منح الألقاب التحقيرية والتصغيرية في عصر إيقاعه فاضح وسريع بل الخوف كل الخوف عندما اختزلت الشريعة والإسلام والدين والعادات والتقاليد وتم تجزئة شكل الحياة وتفصيلها بمقاس أحمق وبليد لا يتناسب إلا مع فحولة حاكم ورعيته الطيبين نتمنى أن لا يكون ذلك امتثالا لفهمنا الخاطئ في قوله تعالى : (وأتبعوا الرسول وأولي الأمر منكم) ...

ترانيمي

فاطمة رشاد

أتعرف كم يوجعني قلبي الذي
يخشى عليك من الشر المحيط بك..
أخشى عليك من مدينتك التي
تشتعل كل يوم بالنيران ..
أخشى عليك كثيراً .